المرأة الجزائرية في اهتمامات رواد الحركة الإصلاحية خلال القرن 20م

Algerian Woman in the Interests of the Reform Movement During the 20th century

1– دة. يمينة بن رحال، جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

yamina.benrahal@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 11/11/ 2022 تاريخ القبول: 23/12/ 2022 تاريخ النشر: 31/12/ 2022

ملخص:

يعد موضوع المرأة من المواضيع الهامة التي لاقت اهتمام الكثير من رواد الحركة الفكرية والإصلاحية في الجزائر، باعتبارها الركن الأساسي في قيام المجتمعات والحضارات والأمم، فهي تؤدي دورا عظيما لا يمكن إنكاره أو حتى التقليل من شأنه ولا يستطيع أي شخص القيام به مهما كانت مكانته في المجتمع، فهي الأساس في إدارة وتسيير شؤون البيت، كما تسهر على إعداد وتربية الأجيال الناشئة وتؤهلها للمستقبل من أجل الحفاظ على مقوماته من الضياع والاندثار، وبالتالي فوظيفتها عظيمة في عملية تنمية المجتمع تنمية شاملة. فرغم دورها العظيم الا أنها نالت النصيب الأكبر من المعانات والتهميش الاجتماعي الذي فرضته الظروف المحيطة بها، فكانت إحدى ضحايا الجهل والأمية اللذان انتشرا في البلاد أيام الاستعمار، غير أن علماء الحركة الإصلاحية قد تنبهوا لوضعها الأسيف ودعوا إلى ضرورة النهوض بها وترقيتها في المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الحركة الإصلاحية – المرأة- المجتمع- الجزائر- الاحتلال الفرنسي.

*- المؤلف المرسل

Abstract: The issue of women was one of the important topics that attracted the attention of many of the pioneers of the intellectual and reformist movement in Algeria. Woman was the cornerstone of building societies, civilizations and nations. She was the manager of the house affairs. She also ensured the preparation and education of the younger generations and qualified them for the future, in order to preserve its components from loss and extinction. Despite her great role in the process of comprehensive development of society, she received the largest share of suffering and social marginalization imposed by the surrounding circumstances. She was one of the victims of ignorance and illiteracy that spread in the country during the colonial period. Scholars of the reform movement have noticed her miserable situation and called for her advancement and promotion in Algerian society.

Keywords: The reformist movement - women - society - Algeria - the French occupation.

- **مقدمة**

شغلت قضية المرأة حيزا كبيرا من اهتمامات رجال الفكر والإصلاح في الجزائر، حيث طرحوا قضيتها في مشروعهم الإصلاحي في النصف الأول من القرن 20م من خلال جهودهم الفردية أو الجماعية باعتبارها محورا أساسيا في بناء المجتمع وترقيته والنهوض بمقوماته، فوظيفتها عظيمة في الأسرة تتعدى مهمة التربية إلى مهمة إعداد جيل من الأبناء الصالحين الذين يحسنون التعامل والعطاء مع الغير وبالتالي تزوده بالمهارات الاجتماعية اللازمة. وحول دورها في المجتمع ظهرت عدة آراء مختلفة باختلاف توجهات دعاتها، حيث ظهر رأي دعا إلى تربية البنت التربية الصالحة وتعليمها تعليما نافعا يناسبها وتهذيبها وتحريرها في اعتقادهم أنها قادرة على إنتاج ثروة بشرية تتمتع بقدرة فكرية واجتماعية، ورأي محافظ مصر على بقاء المرأة في بيتها والقيام بدورها في تربية أبنائها والقيام بواجباتها المنزلية في اعتقادهم أنه أفضل مكان لها بعيدا عن العلم ومشاغل الحياة. والسؤال المطروح: كيف كان واقع المرأة الجزائرية في ظل سياسة الاستعمار الفرنسي؟ وماهي جهود رواد الحركة الإصلاحية في ترقية المرأة الجزائرية والنهوض بها وإصلاح حالها؟

1. المرأة الجزائرية في ظل السياسة الاستعمارية:

عانت المرأة الجزائرية في تاريخها المعاصر من السياسة الاستعمارية الجائرة، حيث كانت تعيش واقعا اجتماعيا مزريا ميزه البؤس والجهل والتخلف الذي افتك بالأمة، فكانت المرأة تحمل القسط الأكبر من المشاق والأتعاب وآلام الاحتياج فلا تكاد تعرف للحياة معنى ولا للذة العيش سبيلا، فلقد نكبت بالمهانة والاحتقار خاصة العرف الاجتماعي الذي أذلها وأهانها، حيث كانت ترسف في أغلال التقاليد القاسية بسبب بعض العادات كعزلها وإبقائها في البيت[1]. ولم يكن للمرأة الجزائرية الحق في إعطاء رأيها في بعض القضايا الاجتماعية كقضية الزواج أو المهر أو العريس[2] فمشاركتها في المجتمع لا تتعدى بعض المسؤوليات الأسرية، حيث كانت ترضخ تحت سيطرة المجتمع الذكوري بتقاليده البالية التي تتسم بالقسوة والتشدد حيال المرأة. فعاشت تهميش اجتماعي صارخ فرضته الظروف التي كانت تعيشها والواقع المزري الذي آلت إليه.

لقد كانت البنت الجزائرية منذ صغرها تشارك في أعمال الأسرة الفلاحية حيث تعمل في المزارع خاصة في موسم الحصاد إضافة إلى الرعي وتشارك في بعض الأعمال اليدوية كغزل الصوف ونسج البرانس ومساندة الرجل في الحقول، كما حصر دور المرأة في بعض المسؤوليات الأسرية كالإنجاب وتحمل عبء تربية أولادها بمفردها بعيدا عن الرجل بسبب هجرته أو إلتحاقه بالعمل المسلح ... بالإضافة إلى القيام بشؤون البيت، فكانت لها تضحيات عدة في سبيل الحفاظ على تماسك الأسرة.

كما عانت المرأة الجزائرية من قيود الجهل وانتشار الأمية في البلاد نتيجة حرمانها من حق التعليم الذي لم تنله فأقصيت منه خاصة وأن التعليم العربي كان يدور في دائرة ضيقة من امكنته وأساليبه وكتبه[3] لذلك حرمانها من التعليم والتهذيب جعل وضعيتها متدهورة وسيئة جدا حيث كانت مجبرة على الرضا بالجهل والأمية والعزلة[4] بسبب انتشار الأفكار الجامدة التي دعت إليها أطراف عديدة من بينها الطرقية وسياسة التجهيل التي فرضتها سلطات الاحتلال من إجراءات المنع والمضايقة تجاه المؤسسات الثقافية وكان هدفها هو إبطال مفعولها خاصة بعد أن تبين مدى تأثيرها على المجتمع

---

[1]- رابح تركي، **مشكلات الأمية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص15.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجا**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص108.

[3]- جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص49.

[4]- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984، ص307.

الجزائري وأبنائه الذين كانوا يتغذون من علومها ومعارفها لاسيما فيما تعلق بقضية تعليم اللغة العربية والتفقه في دينهم[1] علما بأن سياسة التعليم الاستعمارية قد ركزت على الذكور بالدرجة الأولى ولم يكن الهدف من هذا التعليم هو منح ثقافة حقيقية تبصرهم بأحوال وطنهم ولغتهم وحضارتهم بل كان الهدف هو إنشاء جيل من الجزائريين يخدم الاستعمار الفرنسي.[2] غير أن البنت الجزائرية لم تنل حصتها من التعليم فكانت أبوابه موصدة في وجهها. كما أنها لم تكن بمعزل عن سياسة الاحتواء حيث خصت لها ورشات للتكوين خاصة تلك المعامل التي أنشأت بعاصمة الجزائر لتعليم النساء المسلمات وبناتهن النسيج والطرز.[3]

لم تكن توجد للبنات المسلمات مدارس خاصة بهن لمتابعة دراستهن لا بالعربية ولا بالفرنسية وكان تعليمهن مهنيا حرفيا ما عدا فئة قليلة جدا من النساء الجزائريات اللواتي حظين بالتعليم في المدارس الفرنسية وهذ بسبب وضعية عائلاتهن التي تقيم في المدن وهي ميسورة الحال.

لقد أبعدت المرأة عن التعليم رغم أنها كانت في أمس الحاجة إلى علم ومعرفة لتنمية شخصيتها وتوسيع مداركها حتى تقوم بواجباتها اللازمة تجاه مجتمعها، ففرنسا كانت ترى بأن وجوب التعليم وانتشاره يشكل خطرا على ضمان بقائها واستمرارها في البلاد وأنه سيعرقل لا محالة أهدافها المنشودة، كما أنها تدرك يقينا أهمية التعليم في تغذية المقاومة الجزائرية. وبالتالي فالمرأة الجزائرية كانت إحدى ضحايا الجهل الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري لذلك انتشرت الأمية بشكل رهيب فكانت مرتفعة جدا في أوساط المجتمع الجزائري نسبة 95% رجال و 99% نساء فانعكس ذلك سلبا على المستوى الثقافي في البلاد الأمر الذي جعل المرأة الجزائرية تقع فريسة سهلة للبدع والخرافات والسحر والشعوذة[4] بسبب الظروف التي كانت تعيشها خاصة تدهور وضعها التعليمي الذي أثرة على البنية الثقافية والاجتماعية فخلف لنا تخلفا فكريا وتأويلا خاطئا لمبادئ الإسلام السمحة. ولم يكن حال البنت في المدن بأفضل من أختها في الريف فقد كانت هي الأخرى محرومة من عدة حقوق إلا القليل النادر عند بعض العائلات الجزائرية الميسورة الحال.

لقد حاولت السلطات الاستعمارية فرنسة بعض البنات وتعليمهن تعليما مشوها لتجعل منهن

---

[1]- عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص190.

[2]- إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، دار هومة، ط2، 2008، ص156.

[3]- أحمد مريوش، **محاضرات في تاريخ الجزائر 1818-1914**، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص291.

[4]- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص108

أداة طيعة في يد الاستعمار، وحتى تسهل لها عملية السيطرة على البلاد ففي نظرها أنها إذا فرنست الأم باعتبارها النواة الأساسية في بناء المجتمع فإنه يمكن ضرب قيمه من أسسه.

كما كانت المرأة تعاني من وطأة الاستعمار الفرنسي في البلاد فلم تسلم هي الأخرى من وجوده بسبب ممارسة الجنود الفرنسيين حيث اعتدائهم على حرمتها وشرفها. فعوملت بوحشية خاصة اللواتي وقعن في قبضته حيث أبيدت بلا شفقة ولا رحمة، كما تعرضت للاغتصاب والتعذيب من طرف الجيش الفرنسي[1] وقاست أيضا من عملية الاستنطاق والتمشيط في القرى والمداشر.

ونتيجة للوضع الأسيف الذي آلت إليه المرأة الجزائرية والمجتمع على حد سواء ونظرا لأهمية دور المرأة في المجتمع فقد أولى رواد الحركة الإصلاحية والفكرية في الجزائر أهمية بالغة لهذه القضية على اختلاف آرائهم بين من يدعو إلى تعليمها وترقيتها وإخراجها من عزلتها وفك قيودها من نظرة الدين الإسلامي إليها وإلى وظيفتها في المجتمع ودورها في الحياة وبين من يدعوها إلى المكوث في البيت والقيام بدورها الأسري.

2. المرأة الجزائرية في فكر رواد الحركة الإصلاحية:

ظهرت في الثلاثينات من القرن 20م تيار حركة إصلاحية في الجزائر عرفت بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931 بقيادة نخبة مستنيرة من العلماء الجزائريين يتزعمهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي مهد لها بجهوده الفردية وإلى جانبه خاض معاركها ثلة من رفاقه العلماء الجزائريين أصحاب النزعة الإصلاحية والفكر النهضوي في البلاد وهي تعد أول هيئة علمية منظمة في الجزائر.[2] وقد أخذت على عاتقها مهمة محاربة المشاريع الفرنسية لاسيما قضية التعليم الذي جعلته من أولوياتها الأولى من أجل محاربة مشروع فرنسا التغريبي والوقوف ضد سياسته الماسخة والفاسخة لأصالة الجزائريين من لغة وثقافة ودين، فقد كانت لهم مواقف شجاعة إزاء قضية المرأة التي لم تكن بعيدة عن اهتمام الحركة الإصلاحية، بل شغلت بال الكثير من رجال الفكر والإصلاح في الجزائر، حيث تفطن روادها لتهميشها وإقصائها فتحركت أقلام علمائها وأدبائها بالدراسة والتحليل[3] فخصصت لمسألتها العديد من الدوريات والجرائد أعمدة خاصة جعلت منها منبرا حرا للأقلام التي أسالت الكثير من الحبر معتبرين بأن العناية بالمرأة أضحى أكثر من ضرورة اجتماعية

---

[1]- سعدي مزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2005، ص71.

[2]- جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص76.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج6، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص351.

فبذلوا جهودا جبارة في النضال من أجل تعليم المرأة الجزائرية تعليما عربيا إسلاميا وإخراجها من براثن الجهل والأمية التي كانت تتخبط فيها.

1.2- المرأة الجزائرية في فكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس:

يعد الشيخ عبد الحميد ابن باديس من الرواد الأوائل الذين كرسوا جهودهم وطاقاتهم خدمة لمسائل عديدة تعود بالفائدة على الأمة، حيث شرع في عمله الإصلاحي التعليمي للنهوض بالمجتمع الجزائري فأحدث بذلك ثورة تعليمية عن طريق دروسه القيمة والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه،[1] ولعل قضية المرأة وتعليمها من القضايا التي كانت عالقة إلى أن ظهرت بوادر الحركة الإصلاحية في الجزائر فشغلت بال الشيخ الذي نصح بوجوب تعليمها وترقيتها لإنقاذها من الجهالة العمياء، ليكون بذلك قد دعا دعوة صريحة إلى ضرورة تعليم البنات وتوفير المكان المناسب لهن دون الاختلاط بالذكور معطيا بذلك نفسا جديدا للتعليم في الجزائر.

لقد كان الشيخ يدعو دائما إلى ضرورة تحرير المرأة الجزائرية من الجهل وإصلاح حالها وفي هذا الصدد يقول: "إذا أردتم إصلاحها فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، أما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها." وقد قدم الشيخ أمثلة عن بلوغ بنات بغداد وقرطبة وبجاية مكانة عالية في العلم وهن متحجبات.[2]

كان الشيخ يصر على أن يكون تعليم المرأة بلغة قومها ودينها ويناسب خلقها بحيث يكون تعليمها تعليما نافعا يناسبها. فهو يفضل امرأة جاهلة أنجبت للأمة أبناءا يعرفونها أفضل من متعلمه تلد للجزائر أبناءا لا يعرفونها.[3] كما عرف ابن باديس بمقولته الشهيرة حول المرأة بقوله:" نحن في أمس الحاجة إلى المرأة التي تعلم لنا الجيل كي يطير قبل أن تطير بنفسها وقد حمل العلماء والأولياء مسؤولية جهل المرأة وأوجب على العلماء الذين هم ورثة الأنبياء أن يعلموا الأمة ورجالها ونسائها ففي رأيه بأن من فرط في هذا الواجب فهو أثم لا محالة إثما كبيرا فيما كن فيه."[4]

لقد اهتم الشيخ ابن باديس كغيره من رجال الإصلاح بالمرأة الجزائرية وكان يرى فيها العضد المساعد لإنجاح مشروعه المبني على الشمولية باعتبارها الركيزة الأساسية في تربية الناشئة فيرى بانه لا

---

[1]- جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص37.

[2]- عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، مج5، ج10، نوفمبر 1929، ص09.

[3]- جمال يحياوي، **كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث حول كفاح المرأة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 1998، ص76.

[4]- عمار طالبي، **ابن باديس حياته وآثاره**، ج2، .....، ص200.

يجوز إهمالها بل يجب تأهيلها وتنمية قدراتها العقلية والاجتماعية والخلقية ... ويجب تربيتها وفق سياسة تعتمد على الذات حتى يمكنها أن تكيف نفسها مع الظرفية الاستعمارية وقتئذ ففي نظره أن المرأة لم تخلق لتستعبد فيجب عليها أن تجاهد لنيل حريتها المعتدلة.[1]

لقد سعت جمعية العلماء المسلمين إلى نشر التعليم العربي الحر على أوسع نطاق ودعمته بالعمل الدعوي ونشر حلقات التدريس والوعظ في المساجد والمدارس والمعاهد... مواجهة بذلك الإدارة الفرنسية ومشروعها الثقافي الاستعماري وخير دليل على ذلك تأسيس مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة عام 1936 ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة ومدرسة تهذيب البنين بتبسة.[2] وغيرها من المدارس التي كانت تدعوا للحفاظ على الشخصية وعلى العروبة والإسلام في الجزائر. هذا بالإضافة إلى مدرسة التربية والتعليم الإسلامية التي تقوم على تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية صحيحة، وكان التعليم فيها يشمل الإناث والذكور. بعد ما كان مقتصرا على الذكور فقط في الماضي وقد جعل الشيخ ابن باديس تعليم البنات في هذه المدرسة تعليما مجانيا سواء كانت قادرة على دفع مصاريف التعلم أم عاجزة وهذا تشجيعا لها للاستزادة بما يناسبها من علوم ومعارف يمكن توظيفها في تربية أولادها تربية إسلامية صحيحة وسليمة باعتبارهم بناة المستقبل.

2.2- المرأة الجزائرية في فكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

يعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، وواحد من الذين لعبوا دورا رياديا في توعية الشعب الجزائري داعيا إلى النهوض بالثقافة العربية الإسلامية وإصلاح المجتمع بما فيهم قضية المرأة، كما يعد من المدافعين عن الإسلام والعروبة مناهضته للفكر الاستعماري.

لقد أولى الشيخ اهتماما كبيرا بعدة قضايا اجتماعية وثقافية خاصة ما تعلق بقضية تعليم المرأة الجزائرية، حيث يرى بأنها كانت إلى عهد قريب لا يجاوز أربعين سنة محرومة من التعليم إلا شيئا من القرآن الكريم الذي يؤدي إلى معرفة القراءة والكتابة البسيطة. فهذا النوع على قلته فهو خاص ببعض بيوت العلم[3] ويرجع السبب في ذلك إلى نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين وهي أن تعليم البنت مفسدة لها، ويستند أصحاب هذه النزعة على حجج مخالفة لمقاصد الشريعة العامة وتربية

---

[1]- عبد الحميد ابن باديس، الشهاب، مج8، ج11، 1932، ص643.

[2]- محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 2007، ص92.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، ج3، جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص263.

محمد "صلى الله عليه وسلم" لنسائه ونساء المسلمين العالمات.[1]

يرى الإبراهيمي بأن المرأة هي رفيقة الرجل وسنده القوي فإذا تعطلت عطلت الرجل وإذا تأخرت أخرته ولا سبب لانحطاط المرأة الجزائرية إلا هذا الظلال الذي شوه الدين وقضى على المرأة بالخمول فقضت على الرجل بالفشل وكانت نكبة على المسلمين، وما المرأة المسلمة الجزائرية إلا جزءا من المجموعة الإسلامية.[2]

كان الشيخ متخوفا من تأثر المرأة بالتيار الغربي فانتقد تعليم المرأة المسلمة الجزائرية باللغة الفرنسية كونها ليست من روحها ولا من تقاليدها فهي مخالفة لبيئتها. فيرى بأن اللغة الأجنبية إذ حسنت فإنما تحسن بعد اللغة المتصلة بالروح والتاريخ والمقومات الأصلية فهي بالنسبة للجزائرية ربح أما رأس المال فهو اللغة العربية ويشير الشيخ بأن الحضارة بدأت في المدن الحديثة ونعني بذلك المدن التي عمرت في عهد الاستعمار الفرنسي مثل سكيكدة، سطيف وسيدي بلعباس،[3] وهي مدن حديثة الحضارة ليست فيها بيوتات عريقة تمثل حضارتنا الإسلامية وتحفظ تاريخها العلمي، وقد سرى التعليم الفرنسي بعد سنوات قليلة إلى المدن التاريخية ذات التقاليد الموروثة والماضي العلمي العتيد كتلمسان وبجاية وقسنطينة والجزائر.

لقد تأسف الشيخ الإبراهيمي لانسياق أولياء الفتيات المسلمات إلى التعليم الأجنبي انسياقا غريبا بعد أن كانوا معرضين عنه بضع سنوات حتى أنك لتجد للواحد منهم بنتا كبيرة حرمها من هذا التعليم وفوته عليها ثم سمح به طائعا مختارا لأختها الصغيرة أو لأخواتها الصغيرات ويرجع الشيخ سبب هذا الإقبال على تعليم البنت باللغة الفرنسية هو تعليم مخالف لبيئتها وتقاليدها وهو من تقليد المنافسة، فلا وجود وقت ذاك تعليم رسمي ولا حر باللغة العربية بسبب هذا التعليم.[4]

يرى الشيخ بأن هذا التعليم قد أفرز نتائج وخيمة على الأمة التي نصف سكانها نساء فمعظم المتبعات لهذا التعليم يقفن عند حد الشهادة الابتدائية ثم يلزمن بيوتهن وفي الغالب يقبلن على الحرف النسوية اليدوية وقليلات منهن ينتقلن إلى التعليم الثانوي وأقل من القليل يجاوزنه إلى العالي، وقد استدل الشيخ ببعض الأسماء الجزائريات القلائل اللواتي استطعن الحصول على شهادات عالية.

وعن ذكاء البنت الجزائرية فقد ذكر الشيخ بأنها تتمتع بذكاء خارق بشهادة الرجال القائمين على التعليم الفرنسي غير أن السبب في تأخرها فيعود إلى عوامل اجتماعية ودينية مازال لها شأن في

---

[1] - نفسه، ص264.

[2] - نفسه.

[3] - محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص264.

[4] - نفسه، ص265.

المجتمع الجزائري.[1]

يرى الشيخ الإبراهيمي بأن التعليم الفرنسي الموجه للمرأة الجزائرية يسمى بالفجر الكاذب الذي كانت نتائجه قليلة ووخيمة عليها وعلى المجتمع الجزائري فهو متيقنا بأن هذا التعليم سيأتي نتائج كاملة بعد مجيء الفجر الصادق لتعليم الفتاة الجزائرية والذي ظهر عام 1931 مع ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست من أجل إحياء العروبة والإسلام بالقطر الجزائري ومغالبة الاستعمار عليهما. وقد كان من أولوياتها هو تحبيب العلم إلى الجماهير بواسطة الدروس الدينية والمحاضرات الاجتماعية وكان هدفها تعليم الناشئة وإحياء الدين في نفوسها والعربية في ألسنتها ومحاربة الاستعمار ولتحقيق ذلك فقد صمد رجالها قهروه ولهم اليوم نحو مئة وخمسون مدرسة عربية حرة تحتوي على نحو خمسين ألف تلميذ من بنين وبنات ورأينا آثار الحزم والجرأة والإخلاص فيهم.[2]

لقد اهتم الشيخ البشير الإبراهيمي بقضية تعليم المرأة الجزائرية وشجعها على ذلك في أكثر من منبر داعيا المجتمع الجزائري إلى المساهمة في تعليمها وفتح أبواب العلم الموصدة في وجهها لأسباب عدة خاصة العرف الاجتماعي والسياسة الفرنسية التعليمية.

كما تناول هذه القضية في أرجوزة جاءت تحت عنوان تعليم البنت وفيها نجده يخاطب المجتمع ثائرا يستنهض الهمم من أجل تشجيع المرأة على التعليم باعتبارها عماد المجتمع ورفيقة الرجل في بناءه وتطوره بتعليمها أما بقائها على جهلها فسيساهم لا محالة في تخلف المجتمع ويعرضه للضرر والخطر خاصة وأنه يعتبر بأن التعليم أحد أهم دعائم قيام أي نهضة وله فضائل عدة على المرأة التي تساهم في بناء أسرة قوية ومجتمع متماسك. وفي هذا الصدد يقول الشيخ:

تزرع في النشء أفانين الخور ∴ ترضعه أخلاقها مع الدرر
وإنها إن أهملت كان الخطر ∴ كان البلا وكان الفنا كان الضرر
وإنها إن علمت كانت وزر ∴ أولا فوزر جالب سوء الأثر[3]

كما ذكر الشيخ بأن تعليم المرأة لم يمنعه الشرع ولم يرد يرد ذلك لا في آية قرآنية ولا في أي اجتهاد وفي هذا الصدد يقول أيضا:

---

[1]- نفسه.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص266.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**، ج4، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص133.

ومنعها من الكتاب والنظر ∴ لم تأت فيه أية ولا خبر

ثم يقول عن أضرار جهلها ما يلي:

وأنظر هداك الله ماذا ينتظر ∴ من أمة قد شل نصفها الحذ ر

وأنظر فقد يهديك للخير النظر ∴ وخذ من الدهر تجاريب العبر

هل أمة من الجماهير الكبر ∴ فيما مضى من القرون وحضر

خطت من المجد ومن حسن السير ∴ تاريخها إلا بأنثى وذكر؟

ومن يقل في علمها غي وشر ∴ فقل له هي مع الجهل أشر[1]

3.2- المرأة في فكر الشيخ أبو اليقظان[2]:

لقد كان لعلماء وادي ميزاب موقفا صريحا تجاه قضية المرأة ، ولعل من الشخصيات البارزة الميزابية والتي اهتمت بهذه المسألة نجد الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى هذا الأخير الذي تحدث عن مكانتها الاجتماعية والدينية، باعتبارها أحد اللبنات الأساسية في الأسرة والمجتمع، فدورها عظيم في غرس القيم والأخلاق الدينية والمجتمعية في الأبناء لذلك نجده يصر على ضرورة تعليم المرأة و تربيتها تربية دينية صالحة، وقد كتب العديد من المقالات القيمة التي حاول فيها ترقية ورفع مستوى المرأة في المجتمع ،كما بين الدور النبيل الذي تقوم به في سبيل بناء أسرة عربية متدينة وأخلاقية ،كما دعا إلى صد المغرضين عنها وإعدادها إعدادا صالحا كأي فرد من المجتمع، وضرورة تمسكها بأركان الإسلام منها مقال "المرأة العربية في التاريخ"[3] و"المرأة الجزائرية والحجاب" وفيه يؤكد على أن تكون المرأة عاكفة بمنزلها تدير شؤونه وتعتني بأمور زوجها، وتتقن تهذيب أبنائها وهم رجال العصر[4] وهنا يتبين لنا

---

[1]- نفسه.

[2]- الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى من علماء الجزائر الأجلاء ولد عام 1888 في القرارة إحدى بلدات ميزاب تتلمذ في مسقط رأسه، ثم واصل تعلمه في معهد القطب الشيخ أطفيش، بعدها انتقل إلى جامع الزيتونة وفيها زاول دراسته، كما نهل من الدروس المسائية بالخلدونية، ترأس البعثة العلمية الأولى والثانية الميزابية إلى تونس(1914-1925)، أصدر ثمانية جرائد وطنية باللغة العربية، كان عضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين (نائب أمين مالها) بعد أن خلف إبراهيم بيوض في إدارتها، له تراث فكري ضخم، قارب الستون مؤلفا بين شعرا ونثرا منهم ما طبع ومنهم ما يزال مخطوط، توفي سنة 1973.

[3]-العرفان، "المرأة العربية في التاريخ"، **وادي ميزاب** ، عدد 09، (1926/11/26).

[4]-أبو اليقظان، "المرأة الجزائرية والحجاب"، **وادي ميزاب**، عدد 62 (1927/12/23).

رأي الشيخ في أن المنزل هو أفضل مكان للمرأة ورسالتها التي شرفها بها الإسلام تكمن فيه.

وفي إبراز دور المرأة يقول الشيخ عبد الرحمان بكلي: "والأم معمل إلهي لإنتاج الجنس البشري والمحافظة على نوعه، وفي أحضانها ينشأ الجيل، فوظيفتها أخطر وأغنى إنتاجا يقوم به مخلوق في الأمة".[1]

وانطلاقا من هذه المقولة نجد الشيخ يشيد بالدور الفعال الذي خلقت من أجله المرأة في المجتمع، فهي تسهر على تربية الأجيال الناشئة وتؤهلها للمستقبل من أجل الحفاظ على مقوماته وبالتالي فوظيفتها عظيمة.

كما أن الشيخ عبد الرحمان بكلي قد حرص على موضوع تعليم البنت، حيث شدد على ضرورة الاهتمام بها تعليما وتهذيبا وإعدادا تربويا لها ...حتى تعرف كيف تتصرف مع ولدها عندما يحسن وحين يخطئ، و تعلم ماذا تلقنه من المبادئ وتعلمه من الأخلاق[2]كما يقول: "إن بنت اليوم هي أم المستقبل، والأم هي المدرسة الأولى فإذا كانت جاهلة نشأ الجيل فاسدا، وما تأخرت أمتنا تأخرها اليوم في المضمار إلا بجهل الأمهات ووقوفهن حجر عثرة في سبيل الحياة، وبالعكس إذا تثقفت الأم أصبحت الموجهة لابنها منذ نعومة أظافره، والمعينة له على قطع مراحل العلم، اتضحت أمامنا سبل السيادة وانفتحت في وجوهنا أبواب السعادة".[3]

لقد وقف الشيخ موقفا حاسما صارما أمام الحملات التي شنتها الأقلام الغربية الفرنسية، كما نشرته بعض الأقلام العربية في دعوة المرأة إلى السفور وتمزيق الحجاب، وخير دليل على ذلك ما كتبه الطاهر حداد في كتابه " المرأة في الشريعة والمجتمع" فهذا الكتاب أحدث ضجة إعلامية كبرى في الجزائر[4]. الأمر الذي دفع بالشيخ أبي اليقظان إلى الرد عليه في مقال ناري عنوانه "قنبلة الإلحاد في تونس" ورد فيه ما يلي: "إن من يقرأ أسطرا أو سطرين من الكتاب... يجده عند التأمل... تشكيكا في الدين والتشريع الإسلامي، ونقضا لما أبرمه الله في كتابه الكريم، كأنما، يقول لنا سي الحداد أن الرسول المجدد للإسلام، الناسخ لكثير من آياته البينات المعدل لكثير من مسائله وأحكامه العادلة

---

[1]- عبد الرحمان بكلي، **فتاوي البكري**، ج 1، المطبعة العربية، غرداية، ص 259.

[2]- محمد بن قاسم ناصو بوحجام، **حقيقة التعليم في فكر الشيخ عبد الرحمان بكلي**، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 2011، ص 88.

[3]- نفسه، ص 89.

[4]- عبد الرزاق قسوم، "أبو اليقظان خطورة التحدي وصلابة الاستجابة"، **مجلة الموافقات**، عدد 05، منشورات بالمعهد العالي لأصول الدين،الجزائر،1996، ص 312.

كمسألة الميراث والطلاق وتعدد الزوجات والحجاب وشهادة المرأة ومنزلتها مع الرجل.."[1].

ففي الوقت الذي كان يرى فيه الحداد إمكانية النظر في بعض الأحكام لتغييرها بتغيير الظروف والمستجدات يؤكد أبو اليقظان من جهته أن المسائل التي خاض فيها الحداد هي من الأحكام القطعية الدلالة، والتي لا مجال للفكر الإنساني الخوض فيها واستحداث أحكام قد فصل فيها الشرع منذ زمن بعيد.

كما يؤكد أبو اليقظان بأن الإسلام حينما فرض الحجاب على المرأة، إنما لحكمة اقتضاها وهي حكمة لا ترتفع بمجرد بعد الناس عن الرذيلة وارتقائهم في مدارج الكمال، ومن ثمة فإن القضية لا تستدع جدالا على اعتبار أن الحجاب أمرا لا يقبل بالتعطيل أو التفضيل على حد قوله[2].

لقد دافع الشيخ أبو اليقظان عن المرأة وعن إسلاميتها وعروبتها ضد الغرب، خاصة في قضية الحجاب، حيث أكد مشروعيته باعتباره رمز العفة والفضيلة والأنوثة وفي هذا الصدد يقول: "إن مسألة السفور والحجاب، ليست مسألة جمود وحركة رقي وانحطاط، علم وجهل، بل هي مسألة تدين وتجرد، عفاف و تهتك، عقل وطيش، وجملة هذه فتنة من فتن أوروبا خدعت بها أغرار المسلمين لينصرفوا عن واجباتهم الدينية والوطنية الحقيقية.."[3].

كما عالج الشيخ هذه المشكلة بناء على نصوص القرآن والسنة النبوية، فدعا علماء الأمة إلى محاربة كل محاولات النيل من الحجاب والتشجيع على السفور، إضافة إلى محاربة كل السلوكات التي تصدرها المرأة غير مبالية بتعاليم الدين الإسلامي وتعاليم الشريعة، خاصة قضية التبرج، فكان نداؤه الصارخ إلى النساء اللواتي خلعن أثواب العروبة ولبسن أثواب أوروبية جديدة عليهن وعلى الإسلام، فلقد استاء لهذا الحال الأسيف، وتساءل عن الأسباب التي دفعتهن إلى اقتراف هذه الجريمة في حق المرأة المسلمة، فيعتبر ذلك مظهر من مظاهر السفور والخروج عن الآداب الإسلامية، حيث ندد بها واعتبرها خطرا على مقومات الأمة الإسلامية، بما فيه تماسك المجتمع، وعن ذلك يقول وهو في قمة الأسف والحسرة ما يلي: "إن القلب ينقطع حزنا وكمدا، وإن الصدر ليتفجر يأسا وقنوطا وإن الفؤاد ليذوب حسرة وأسفا على نساء اليوم وما صرنا إليه من تدهور في الأخلاق وخروج على دين جل جلاله... فقد حارت عقولنا فيكن، وجدير بنا أن نختار... يا نساء الإسلام وبنات العرب الكرام، ما الذي أدى بكن إلى هذا التبرج؟..."[4].

---

[1]- أبو اليقظان، "دفع التباس"، **المغرب**، عدد 25، (1930/11/18).

[2]- أبو اليقظان، "ما هكذا الدفاع عن الحجاب"، **وادي ميزاب**، عدد 119، (1929/02/01).

[3]- أبو اليقظان، "حكمة التشريع الإسلامي"، **وادي ميزاب**، عدد 72 (1928/03/02).

[4]- شوقي إبراهيم، "تبرج النساء"، **وادي ميزاب**، عدد 22 (1927/03/04).

وبهذا يكون أبي اليقظان قد أسهم في إخراج المرأة من العزلة التي عرفتها خلال الحقبة الاستعمارية، والتهميش الذي طالها بسببه، من خلال دعوته إلى تعليم المرأة وتوجيهها بما يصلح حالها وحال دينها ودنياها، وما تكتمل به شخصيتها لتكون أما صالحة وزوجة وفية وشقيقة مخلصة.

4.2- المرأة في فكر الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض[1]:

اهتم الشيخ إبراهيم بيوض بموضوع المرأة، حيث بين مكانتها ودورها في المجتمع باعتبارها الساعد الأيمن لزوجها الرجل في شؤون الحياة بقوله " المرأة المؤمنة عندنا ما تزال هي الركيزة الأولى في البناء العائلي، لا تتصرف في مسؤوليتها الفطرية بنتا أو زوجة أو أما، إلا وفق ما يمليه عليها ضميرها الديني ووعيها الاجتماعي... إيمانا منها بأنها حاضنة الأجيال ووعاء للطهر والفضيلة، وحارسة للعرض والشرف، فهي المنبت الطيب للعقب والذرية، لا تشوبها لوثة العار بكرا حصانا، ولا تدنسها دنيئة الخيانة زوجا مصانا... معتمدة على نفسها في تدبير شؤون بيتها وتربية أطفالها، حافظة غيب زوجها ما بقي يضرب في أرض الله طلبا للرزق".[2] وهنا يؤكد لنا الشيخ بأن المرأة هي العمود الفقري والأساسي في بناء الأسرة الصالحة وفقا لمبادئ الدين الإسلامي والأعراف الاجتماعية التي نشأت عليها.

وعن مسألة عمل المرأة يؤكد الشيخ على ضرورة تفرغ المرأة لدورها التربوي للأسرة وعدم اشتغالها بأي عمل قد يصرفها عن القيام بواجباتها المنزلية وبعدها عن تربية أبنائها، باعتبارها الركيزة الأساسية في إدارة وتسيير شؤون بيتها، فغياب المرأة عن بيتها لا يمكن أن يعوضه شخص آخر مهما كانت مكانته في الأسرة، حيث يقول الشيخ منها المجتمع إلى عظمة دور المرأة داخل الأسرة بقوله: "نحن لا ننكر مبدأ حق عمل المرأة متى دعت إليها وضعيتها الاجتماعية، أو اقتضت ذلك الظروف الخاصة للأمة، وإنما الذي لا يمكن أن نتساهل فيه هو إهمالها للأسرة وحضانة الأولاد، والقيام عل شؤون

---

[1]- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض هو رائد النهضة الإصلاحية في وادي ميزاب ولد بالقرارة سنة 1899 وتعلم في مسقط رأسه على يد خيرة مشايخ المنطقة، عرف بذكائه وفصاحة لسانه، دخل معترك العمل الاجتماعي والتربوي حيث عين شيخا لحلقة العزابة في بلدته ،كما أسس معهد الحياة عام 1925 وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين عام 1931،حيث أنتخب عضوا في إدارتها (أمين مالها)،وفي عام 1937 أسس جمعية الحياة بالقرارة ، تعرض لمضايقات فرنسا حيث حكمت عليه بالإقامة الجبرية داخل القرارة لمدة أربعة سنوات، كان عضوا في لجنة إغاثة فلسطين سنة 1947،كما كان معارضا لقضية فصل الصحراء عن الشمال، له تراث فكري، كانت حياته حافلة بالجهاد إلى أن توفي في مارس 1981

[2]- قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1744-1962)**، جمعية التراث، ط1، غرداية، الجزائر، 2011، ص 551.

البيت، ذلك الواجب المقدس للمرأة، والذي لا يمكن أن يعوضها فيه الخدم والحواضن الأخرى مهما تخصصن في هذه المهمة".[1]

وعن قضية تعليم المرأة فيرى الشيخ بأن يبقى تعليمها كما كان قبل الثلاثينات تعليما شفويا، تلقن فيه بعض العلوم التي تعينها على أداء واجباتها الدينية وتعلم بعض المهارات كالخياطة والنسيج، لتنجح في حياتها الزوجية، أما الكتابة فيرى ألا تعلم المرأة، لأنه ربما كانت وسيلة لإفسادها عندما تكون أداة لتبادل الرسائل بينها وبين الفتيان في المجتمع.

والملفت للانتباه بأن الشيخ بيوض لم يحذو حذو أغلب علماء الإصلاح في قضية تعليم المرأة، حيث حث أغلبهم على وجوب تعليمها باعتبارها اللبنة الأساسية لبناء المجتمع والحفاظ على مقوماته.

لقد عارض الشيخ بيوض في هذا الموضوع بعض تلامذته من بينهم الشيخ عدون الشريفي[2] الذي خالفه الرأي في هذه المسألة، فأكد على ضرورة دخول الفتاة الميزابية إلى المدارس الحرة التي فتحت لها أبواب التعليم في منتصف الثلاثينات، ولم يقف الشيخ بيوض ضدهم واكتفى بالقول "لم آمر بها ولم تسؤني". بمعنى لم آمر بدخول البنت إلى هذه المدارس ولكن دخولها لا يسوؤني. وقد بادر الشيخ عدون من أجل كسر حاجز الخوف لدى سكان المنطقة (وادي ميزاب) مما جعلهم يترددون في إرسال بناتهم للتعليم، حيث نجده قد رافق ابنته إلى مدير المدرسة العربية الحرة وطلب منه أن يوافق على تدريسها مع الذكور وأن يجلسها في مؤخرة القسم بعد أن ألبسها لباسهم المتمثل في الطاقية والعباءة البيضاء، ثم توسعت الفكرة مع الوقت لتتحول إلى أقسام ثم إلى مدرسة مستقلة بطاقمها الإداري والتربوي التعليمي.[3]

---

[1]- نور الدين سوكحال، منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد ابن باديس وإبراهيم بيوض، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، (2007-2008)، ص426.

[2]- هو الشيخ سعيد بن بالحاج بن عدون بن الحاج عمر شريفي الشهير باسم الشيخ عدون(1902-2004)، أحد أعلام القرارة تعلم في مسقط رأسه، ثم سافر إلى باتنة للاشتغال في التجارة، ليعود عام 1915 إلى مجالس العلم بالقرارة، ثم التحق بمعهد الشيخ الحاج عمر بن يحي سنة 1920 ليؤسس مع الشيخ بيوض معهد الحياة عام 1925، حيث عينه الشيخ مديرا للمعهد وبقي حتى وفاته، له مقالات عدة في صحف أبي اليقظان، كما شارك في تأسيس جمعية الحياة سنة 1937 وبعد وفاة الشيخ بيوض أصبح عدون رئيسا لها، كما أنه من مؤسسي فرع للكشافة الإسلامية بالقرارة، رئيسا لجمعية التراث ولمجلس عمي سعيد خلفا للشيخ عبد الرحمان بكلي، توفي رحمه الله عن عمر يناهز 102 سنة.

[3]- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج، المرجع السابق، ص 564.

تذكر الإحصائيات بأن عدد التلميذات في المدارس الحرة كان في تزايد مستمر، حيث وصل عددهن بمدرستي القرارة وبريان سنة 1959 إلى حوالي 200 تلميذة، ليرتفع العدد في مدرسة الحياة بالقرارة عام 1964، حيث وصل إلى 397 تلميذة، وفي سنة 1970 بلغ عددهن أزيد من 880 تلميذة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المجهودات الجبارة التي بذلها رجال العلم والإصلاح في ميزاب قد بدأت تظهر نتائجها من خلال التزايد المستمر لعدد المقبلات على التعليم، فأصبح لهن دور عظيما من خلال مساهمتهن في البناء الأسري والاجتماعي وفق مبادئ إسلامية سمحة وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها ∴ أعددت شعبا طيب الأعراق

وفي الأخير نقول بأن للمرأة أهمية عظمى في المجتمع، فبدون وجودها لا يمكن أن تسير عجلة الحياة باعتبارها تشكل محورا أساسيا في سبيل بناء مجتمع متماسك ومتطور،وذلك من خلال المهام والأدوار والمسؤوليات المختلفة التي تقع على عاتقها لأنها أساس الأسرة إذ هي البذرة التي تنتج ثمارا تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها، فمن واجبنا أن نعتني بها ولا نقلل من قيمتها سواءا أكانت متعلمة أو غير متعلمة.

قائمة المصادر والمراجع:

-الإبراهيمي، محمد البشير، **آثار البشير الإبراهيمي**، ج3، جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

-الإبراهيمي، محمد البشير، **آثار البشير الإبراهيمي**، ج4، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

- ابن باديس، عبد الحميد، الشهاب، مج5، ج10، نوفمبر 1929.

- ابن باديس، عبد الحميد، الشهاب، مج8، ج11، 1932.

- بكلي، عبد الرحمان، **فتاوي البكري**، ج 1، المطبعة العربية، غرداية.

- بلحاج، قاسم بن أحمد الشيخ، **معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1744-1962)**، جمعية التراث، ط1، غرداية، الجزائر، 2011.

- بوحجام، محمد بن قاسم ناصر، **حقيقة التعليم في فكر الشيخ عبد الرحمان بكلي**، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 2011.

- بوصفصاف عبد الكريم، **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجا**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2005.

- تركي رابح، **مشكلات الأمية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

- حلوش، عبد القادر، **سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- دبوز، محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 2007.
- سعد الله، أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج6، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- سوكحال، نور الدين، منهج الإصلاح ومجالاته بين عبد الحميد ابن باديس وإبراهيم بيوض، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، (2007-2008).
- شوقي إبراهيم، "تبرج النساء"، **وادي ميزاب**، عدد 22 (1927/03/04).
- طالبي، عمار، **ابن باديس حياته وآثاره**، ج2، الشركة الجزائرية، الجزائر، (د.ت).
- العرفان، "المرأة العربية في التاريخ"، **وادي ميزاب** ، عدد 09، (1926/11/26).
- قسوم، عبد الرزاق، "أبو اليقظان خطورة التحدي وصلابة الاستجابة"، **مجلة الموافقات**، عدد 05، منشورات بالمعهد العالي لأصول الدين،الجزائر،1996.
- المدني، أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1984.
- مريوش، أحمد، **محاضرات في تاريخ الجزائر 1818-1914**، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.
- مزيان، سعدي، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2005.
- مياسي، إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، دار هومة، ط2، 2008.
- يحياوي، جمال، **كفاح المرأة الجزائرية، دراسات وبحوث حول كفاح المرأة**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 1998.
- أبو اليقظان، "المرأة الجزائرية والحجاب"، **وادي ميزاب**، عدد 62 (1927/12/23).
- أبو اليقظان، "حكمة التشريع الإسلامي"، **وادي ميزاب**، عدد 72 (1928/03/02).
- أبو اليقظان، "ما هكذا الدفاع عن الحجاب"، **وادي ميزاب**، عدد 119، (1929/02/01).
- أبو اليقظان، "دفع التباس"، **المغرب**، عدد 25، (1930/11/18).